عسل النحل
بين الطب والاسلام

للدكتور حامد البدرى الغوابى

يقول الله سبحانه (وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون، ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس، إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون) صدق الله العظيم .

هذا هو إعجاز القرآن لا من جهة أسلوبه وما يملك من قوة ولين وروعة فن؛ إنما هو إعجاز كشف الله به حجاب العلم.

فتأمل النحل وأحوالها ، ومملكتها وأجنادها ، وانظر إلى بيوتها وخلاياها مسدسة أشكالها ، متقاربة أوضاعها ، محكماً صنعها بنتها بغير مقياس أو آلة ، إنما ألهمها ربها فنها ، وأوحى لها أن اتخذى من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون ، فأطاعت أمر ربها ، واتخذ فريق منها بيوتها فى بعض الجبال سكنا ، واتخذت طائفة أخرى الفجوات فى الأشجار بيتا ومأوى ، كما اتخذ فريق ثالث بيوت الناس حيث يعرشون أى حيث يبنون لها العروش .

ولكى نفهم هذه الآية حق الفهم ، يجب أن نعرف شيئاً عن النحل ومملكته ونظامها فهى مملكة ذات نظام وتنسيق ، وقد أولع بها العالم (مرالدى) فصنع خلية من الزجاج راقب فيها أفرادها فرأى عجبا أنطق لسانه بالإقرار بقدرة الخلاق .

كل فرد فى هذه المملكة له عمل ، لا تقاعد ولا كسل ، وهذا النشاط فى الخلية أصبح يضرب به الأمثال ، مما دعا أحد الحكماء فى نصحه لتلاميذه أن يقول (كونوا كالنحل فى الخلايا فهى لا تترك عندها متبطلا إلا نفته وأبعدته وأقصته من الخلية لأنه يضيق المكان ويفنى العسل ويعلم النشيط الكسل) وهذا ما تفعله عاملات النحل بالذكور إذا أقبل الشتاء ببرده القارس واستعدت الخلية للبيات فتنقض على الذكور فتقتلها .

أجل !! ليت الإنسان قد أخذ من النحل فى نشاطها المثل ، فللنحل دوى ولكن بعمل ؛ والإنسان قد تسمع له جعجعة ولا ترى طحنا .

وأفراد الخلية يطيعون الملكة ولا يعصون لها أمراً ، وهى ملكة واحدة وظيفتها وضع البيض وتدبير العمل وتوزيعه على بقية الأفراد ، ورحم الله شوقى حيث قال :

يا ما أقل ملكها	وما أجل خطره
قف سائل النحل به	بأى عقل دبره
تجيبك بالأخلاق وهى	كالعقول جوهره
تغنى قوى الأخلاق ما	تغنى القرى المفكره
ويرفع الله بها	من شاء حتى الحشره

ثم يوجد فى هذه المملكة بضع مئات من الذكور وظيفتها التلقيح ، ثم توجد عدة آلاف من العاملات التى يدور عليها رحى العمل ، فمنها التى تبنى عيون الشمع بترتيب هندسى منظم يعجز عنه الفنان المعلم ، وفى هذه العيون يخزن العسل وتضع الملكة البيض ، ومنها التى تجمع الرحيق فيتحول بطريقة خاصة فى معدتها عسلا ثم تلفظه شراباً فيه شفاء للناس ،هو الشهد الصفى والسكر المكرر ، ومنها التى تحمل الماء ، ومنها المدافعات عن الخلية ، فتلسع من يعتدى عليها سواء كان إنسانا أو حيوانا أو حشرة أو نحلة غريبة من خلية أخرى ، ومنها ما تشتغل بتنظيف الخلية من الداخل، إلى آخر ما يرى من نظام فى العمل بديع، وترتيب وتنسيق . والآن نتمم الكلام عن هذه الآية الكريمة ، فبعد أن أوحى الله إليها بمكناها قال (ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا) فالنحل تسلك فى الوصول إلى الحقول حيث الثمرات طرقاً ملتوية ، ولكنها لا تضل على بعدها السبيل إلى الخلية ، بل هداها الله أدراجها ، وآتاها أبراجها ، وجعل سبلها سهلة ميسرة ، فقد تسلك بضع كيلومترات ولكنها لا تستوعر طريقها ، وبعد أن ترتشف من الأزهار رحيقها ، ترده عسلا صافياً يخرج من بطونها مختلفا ألوانه بين الأحمر والأصفر والأبيض ، وذلك باختلاف الرحيق الذى ترتشفه ، فإنها إن ارتشفت من أزهار البرسيم مثلا ، كان العسل فاتح اللون ، وإن وقعت على بعض أزهار الفاكهة كان العسل أغمق لونا

العسل من وجهة الدين

قرر القرآن الكريم أن الشراب الذى يخرج من بطون النحل شفاء للناس من أدوائهم. وحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال (العسل شفاء من كل داء ، والقرآن شفاء لما فى الصدور. فعليكم بالشفاءين العسل والقرآن) هذا وقد عالج رسول الله شكاة البطن بالعسل إذ جاءه رجل فقال إن أخى يشتكى بطنه فقال اسقه عسلا ، ثم أتاه الثانية فقال اسقه عسلا؛ ثم أتاه الثالثة فقال اسقه عسلا؛ ثم أتاه فقال قد فعلت . قال صدق الله وكذب بطن أخيك ، اسقه عسلا فسقاه فبرئ .

والآن سنرى أن الطب يرى فى عسل النحل ما قرره القرآن من قبل ، ويقر علاج الرسول لشكاة البطن .

العسل من وجهة الطب

وقبل أن نتكلم عن فوائد العسل الطبية نذكر طرفا عن تركيبه الكيماوى :

العسل به ١٦ ٪ ماء ، ومن ٣٠ — ٤٥ ٪ سكر فواكه (ليفيلوز) ، ومن ٢٥ — ٤٠ ٪ سكر عنب (جلوكوز) ، و ٩ و ١ ٪ سكر قصب ، وحديد وبوتاسيوم وصوديوم وكبريت ومغنسيوم وحامض فوسفوريك وحامض فورميك ومواد عطرية ٨ر٣ ٪

فنرى أن العسل يحتوى على مواد يحتاج إليها الجسم كالحديد والفوسفات وغيرها بخلاف ما فيه من سكريات .

أما الجلوكوز الموجود فيه فهو بيت القصيد ، فهو يعطى الآن فى الطب دواء وحقنا تحت الجلد وفى الوريد ويعطى حقنا شرجية أيضا كغذاء ومقو ، وهذه الحميات كالتيفود وغيرها ، وهذه النزلات المعدية والمعوية وما يكتنفها من قئ وإسهال ، وهذه الأمراض المزمنة كضعف القلب ، وهذه التسممات من احتباس البول مثلا أو من مواد خارجية كالزرنيخ ، كل هذه الأمراض يفيدها الجلوكوز ويسير بها إلى طريق الشفاء .

وكم رأينا من مريض منع فى علاجه عن الأطعمة ، فكان سكر الجلوكوز هو الغذاء والدواء ، فهو سهل فى امتصاصه سريع فى فائدته .

وكم رأينا من طفل صغير أصابته الإسهالات التخمرية من استعمال المواد السكرية ، فلما وضع له العسل فى اللبن بدلاً من السكر ، استفاد جسمه وتحسنت حالته ، حيث أنه سهل هضمه ، سريع امتصاصه ، فلا يجهد الغدد فى تحليلها ، ولا الخمائر فى تحويلها ، كما أنه لا يسبب غازات بالأمعاء. وتلك ميزة عظيمة من ميزات العسل .

هذا فضلا عن أن العسل لا يتلف الأسنان كالمواد السكرية، بل إنه لتعالج به اللثة فى الأطفال عند التسنين ، وذلك بأن تمسح اللثة المحتقنة بالعسل ، وما معظم الأدوية المسكنة للثة إلا ويدخل فى تركيبها عسل النحل .

وكم رأينا من مريض بالبول السكرى وهو من احتمى فى غذائه عن السكريات ، إذا أصيب بغيبوبة من تسمم السكر كان الجلوكوز مع الأنسلين هو الدواء الوحيد المنقذ ، وكأنما يسرى عليه القول (وداوها بالتى كانت هى الداء) .

حتى إن أولاد مرضى السكر عند بدء ولادتهم يعالجون بالجلوكوز ، فإن الأم المريضة بالسكر يولد طفلها ونسبة السكر فى دمه قليلة فى الساعات الأولى من حياته ، فيعطى سكر الجلوكوز فوراً لتعويض هذه القلة بمقدار خمس نقط فى الفم من محلول جلوكوز خمسين فى المائة كل نصف ساعة فى الست ساعات الأولى من حياته ، وإلا فانه يكون عرضة للموت نتيجة قلة السكر فى الدم .

وللعسل تأثير ملطف يزيد فى إفرازات الفم فيفيد فى حالات صعوبة الابتلاع وجفاف الزور وفى حالات السعال الجافة ، ولذلك أدخل طبياً فى تركيب كثير من الغراغر وأدوية السعال ، وكان يصفه (جالينوس) فى آلام الصدر ، وسبق أن أرشد النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال (نعم الشراب العسل يرعى القلب ويذهب برد الصدر)

والعسل ملين لطيف ، فابدأ صباح كل يوم بتناول ملعقة كبيرة منه تستفد غذاء وتجد فيه ملينا .

وقد أثبتت التجارب التى عملت بمعهد باستير أن كيلو العسل يفيد الجسم بما يوازى ٣ ونصف كيلو لحم و ١٢ كيلو خضروات.